

ونعم فداحة السلبية المطبقة على الواقع من حولنا

نحو أفكار نفسية ايجابية

www.arabpsynet.com/documents/DocMarselinaldeasPositMent.pdf

د. مرسلينا شعبان حسن

حللة نفسية - سوريا

"عضو المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية"

mar-selena@hotmail.com



سوريا الحديثة التي نشد دولة مدنية تعاش بها الحياة وفق مبدأ العدالة الاجتماعية التي يحفظه القانون بعيد عن سم الطائفية و الأثنيات المختلفة.....ولكن ضريبة هذه الحداثة على ما يبدو كبيرة علينا ، كما كانت على شعوب سبقتنا إليها ثمنها كبير وضحاياها كثر .. دائماً الحديث عن الحضارة مرتبط بالحديث عن الجمال والنظافة والنظام ، وهي جميعها عناصر تحتل موقعاً متميزاً في شروط أي حضارة ، عاشتها البشرية ، فإلى جانب عناصر الحضارة الثلاثة التي ذكرت يضيف فرويد " مؤسس علم النفس التحليلي ، بعد العلاقات الاجتماعية والتي تتضمن وفقاً لعرض "فرويد" :

1-العدالة بما تتضمنه من حقوق وواجبات

2-الحرية الفردية التي تتعارض مع النتاج الثقافي

3-التطور الحضاري الذي يفرض على الحرية الشخصية الكثير من الضوابط

والتضييق

وبذلك فإن التمادي في التضييق على الحرية الفردية ، يؤدي إلى بناء طباع شرعية / بدقة أكثر طباع سادو مازوشية / على اللائحة العيادية ، وذلك من جراء تأثير ضربات الأنا الأعلى العاملة وفقاً لمبدأ الواقع .. حيث أن المرجع والموجه الكامن والحاسم لعملية القمع ، هو ما يسمى بالأنا الأعلى / المتمثل بالضمير أو الوعي الجماعي ، الذي يتأتى من مصدر

إن التمادي في التضييق على الحرية الفردية ، يؤدي إلى بناء طباع شرعية / بدقة أكثر طباع سادو مازوشية / على اللائحة العيادية ، وذلك من جراء تأثير ضربات الأنا الأعلى العاملة وفقاً لمبدأ الواقع

أن المرجع والموجه الكامن والحاسم لعملية القمع ، هو ما يسمى بالأنا الأعلى / المتمثل بالضمير أو الوعي الجماعي ، الذي يتأتى من مصدر القمع الذي يطال العدوانية على الآخر ، هذه العدوانية التي تخضع للكثير من وسائل القمع المتنوعة

والمتعددة

فرويد" له وجهة نظر خاصة في التبادلات الخفية والعنانية بين الحضارة والعدوانية ، وذلك من خلال الرؤية القائلة : بأن الحضارة تعمل جهدها لكي تحصر العدوانية الإنسانية

فرويد" وأكد أن هناك جدلية بالغة التعقيد بين الحب والمجتمع . من خلال ما تفرضه الحضارة من تضحيات كبرى وقاسية على الإنسان ، مشيراً إلى القتل والاضطهاد والتعذيب

أن دينامية العمق في الإحساس الإنساني محكومة بحركة المكان وحركة الزمان ، وما بينهما من فراغ وغياب أو بعد الفراغ إذا ما وجد لأبد أن يتم ملؤه بالهوامات ،

القمع الذي يطال العدوانية على الآخر ، هذه العدوانية التي تخضع للكثير من وسائل القمع المتنوعة والمتعددة .

الآلية التطورية تؤدي حتماً إلى التسامي في تطويع الغرائز : غرائز التدمير وغرائز الحياة لنمو ثقافي يؤدي لإطلاق العنان للأنشطة الذهنية والنفسانية الأبرز ، والأكثر سمواً وجماعية مثل الأنشطة العلمية والفنية والأيدولوجية وهي أنشطة تلعب أدواراً فاعلة ودافعة في حياة الأفراد "المتحضرين "

فحياة البشر تحكمها قواعد أساس تنطلق من الحاجة والرغبة

ودافع الحاجات كما تعلمون إلزامي وضروري ، أما دافع الرغبة فتحكمه قوة الحب

حيث أن العلاقة بين الحب والحضارة ، تظهر على نحو ما بمعادلة يؤثر كل منهما على

الآخر ، فالحب يقاوم أهداف الحضارة القائمة على كف الحب وصدده ، وتهدد الحضارة

الحب باختصار واختزال وتضييق مؤلم للمتعة واللذة علم النفس التحليلي متمثلاً

"فرويد" له وجهة نظر خاصة في التبادلات الخفية والعنانية بين الحضارة والعدوانية ، وذلك

من خلال الرؤية القائلة : بأن الحضارة تعمل جهدها لكي تحصر العدوانية الإنسانية ، ويرى

جدلية بالغة التعقيد بين الحب والمجتمع ، فالحضارة تفرض تضحيات كبرى وقاسية ، على

الإنسان مشيراً إلى القتل ، و الاضطهاد والتعذيب ، ووجهة النظر "فرويد" انطلقت من كون

الحضارة تعمل جهدها ، لكي تحصر العدوانية الإنسانية ، "فرويد" رأى أن هناك جدلية بالغة

التعقيد بين الحب والمجتمع . من خلال ما تفرضه الحضارة من تضحيات كبرى وقاسية

على الإنسان ، مشيراً إلى القتل والاضطهاد والتعذيب ، كما يرى "فرويد" أن التضحيات

الكبرى التي تفرضها الحضارة ، لا تطال فقط الحياة الجنسية والعاطفية عند الفرد ، وإنما

تطال اتجاهه للتعبير حتى عن العدوانية والصراع مع الآخر ، ومن تطبيقات هذا الصراع

صراع بين الأغلبية والأقلية . بمعنى أن الأغلبية تشكل ناموس الجماعة ، وضميرها

الأخلاقي والأقلية تمثل المنتمي الأصغر لقانون الجماعة ، وهذا الصراع يتجلى بشكل قياسي

على الصراع بين الولد وقانون الأب . الأب بإرثه القديم الممتد والابن بحدائته ، وتمرده واختصاره للمراحل ، في عيش المتعة . هذا السعي من الابن الذي يريد عيش رغبته ، بدون مراعاة لقانون الأب ..من هنا ويربط المسائل بجزئياتها نجد أن تقدم الحضارة الإنسانية بشكل عام ، يؤدي إلى السيطرة على الإحباطات الضاغطة على الحياة الاجتماعية ، وبالمقاربة النفسية للواقع يمكن تفسير ذلك ، بفهم آلية سيطرة النزوات الإنسانية العدوانية على الآخر ، وبواسطة نزوات التدمير الذاتي حيث يتولد الصراع القائم على التدمير، إذ يبرز العارض المرضي في بنية الجهاز النفسي تبعاً لذلك متمثلاً بلغة الكبت وفشل الكبت ، وعودة المكبوت بالفعل وبالرمز .. وذلك من خلال التقاطع في العمق ما بين النزوة والواقع على مستوى التبادلات الوجودية ، والوجدانية اليومية ... من حيث أن دينامية العمق في الإحساس الإنساني محكومة بحركة المكان وحركة الزمان ، وما بينهما من فراغ وغياب أو بعد .

والفراغ إذا ما وجد لا بد أن يتم ملؤه بالهوامات ، والرموز والتعابير السوية أو المرضية على أنواعها ... فالفراغ هو غياب المعرفة ، ولذلك لا بد أن يملأ إما بالمعرفة أو بالتصورات عنها . حيث أن الفراغ في اللاوعي هو غيره في الوعي ، الذي يشهد حركة امتلاء نسبية ، والوعي هو حصيلة التطور للحركة وللمسار الجماعي والفردى .

الفراغ بذلك يكون على علاقة بمدى وبصدق و برجيع الانفجار للكبت الطويل .. إذ لأشياء يخلق من عدم ، ولأشياء يضيع كل شيء يتحول حسب "لافوازييه" ..

ولما كان ذكاء الإنسان غالباً ما يوضع في خدمة العاطفة كعملية دفاعية ، وآلية تشكيلية للعارض النفسي المرضي ... فأن مفاهيم التحليل النفسي كمثال محكومة إلى حد بعيد بمنطق وثوابت وحيثيات مفاهيم الفيزياء والكيمياء وحتى العلوم الاقتصادية ... ومن هنا كانت عظمة التحليل النفسي كتقنية نفسية علاجية ، أسهمت مما لبس فيه في تطور علم النفس الحديث ومكنته حتى أصبح علماً أساساً من ضمن صنوف العلوم الحديثة التي لا

والرموز والتعابير السوية أو المرضية على أنواعها ... فالفراغ هو غياب المعرفة ، ولذلك لا بد أن يملأ إما بالمعرفة أو بالتصورات عنها

الفراغ في اللاوعي هو غيره في الوعي ، الذي يشهد حركة امتلاء نسبية ، والوعي هو حصيلة التطور للحركة وللمسار الجماعي والفردى

الفراغ بذلك يكون على علاقة بمدى وبصدق و برجيع الانفجار للكبت الطويل .. إذ لأشياء يخلق من عدم ، ولأشياء يضيع كل شيء يتحول حسب "لافوازييه" ..

سوريا الحديثة التي أستبصرها إحساساً قبل أن يعمل التفكير العقلاني عمله ، لا بد أن تأخذ بمسار

يمكن للبشرية اليوم العيش بدونها ..

وأخيراً اسمحو لي بهذا الإسقاط على بلدي ، سوريا الحديثة التي أستبصرها إحساساً قبل

أن يعمل التفكير العقلاني عمله ، لا بد أن تأخذ بمسار العلم لتنتعش ، وتوظف القانون

الطبيعي الذي يحكم الإنسان بالفطرة ، إلى القانون المدني الذي يخطه الإنسان بما يتلاءم

وقانون الفرد وعلاقته بالجماعة ... هذا هو قانون المواطنة الأنا والآخر .. والآخر في

سبيل الآخرين يعمل ويخضع لضوابط التي تلاءم الأغلبية بدون ضياع حقوق الأقلية

... الواحد في خدمة المجموعة والمجموع في مصلحة الفرد

كم نشأت لعيش المنطق الحضاري في حياتنا اليومية الاجتماعية والمهنية بعد هذا المد

العنيف الذي عشناه منذ فترة وما زلنا نعيشه..... حينها فقط سيأخذ علم النفس مكانه

المسؤول ، وتعاش الرؤى النفسية التحليلية إبداعاً ، ونماءً بفكها للعقد المتراكمة من جراء

كبت الرغبات ، وعدم المصالحة مع قانون الأب بقبول الخصاء أي بقبول حدودنا ، وعدم

التعدي على حدود الآخر الكبير ...

من إرهاصات الواقع اليومي

دمشق - 7 حزيران 2012م

العلم لتنتعش ، وتوظف
القانون الطبيعي الذي
يحكم الإنسان بالفطرة ،
إلى القانون المدني
الذي يخطه الإنسان بما
يتلاءم وقانون الفرد
وعلاقته بالجماعة ... هذا
هو قانون المواطنة الأنا
والآخر ..

كم نشأت لعيش المنطق
الحضاري في حياتنا
اليومية الاجتماعية والمهنية
بعد هذا المد العنيف
الذي عشناه منذ فترة
وما زلنا نعيشه.....

آخر تنزيلات الشبكة

www.arabpsynet.com/documents/DocIndexAr.htm

”مراسلات الشبكة“ على الفاييس بوك

<http://www.facebook.com/Arabpsynet>

**** *

ARABPSYNET PRIZE 2012

جائزة البروفيسور مالك بدرج لشبكة العلوم النفسية العربية 2012

www.arabpsynet.com/Prize201/2APNprize201.2pdf